[50] جعل معاوية الخلافة ميراثا لابنه يزيد بالسيف على رؤوس أبناء الصحابة جهرة. وبالرعب في قلوب المستضعفين، وبالرشى في جيوب الآخرين !. أما الحسين بن على فلم يستدرج ولم يستضعف وأبى وأن يبايع ليزيد. وأما عبد الرحمن بن أبى بكر فقال لمعاوية كلمته الخالدة في خلافته وخلافة ابنه ومن جاءوا بعده: إنهم جعلوها (هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل). وعبد الرحمن بن أبى بكر هو جد " جعفر الصادق " من ناحية أمه وأمها. أما الحسين فجده من ناحية أبيه. كان رأى محمد بن مسلمة وسعد بن أبى وقاص أن معاوية، صاحب ملك... ولكن ملك معاوية كان بصلح مشروط. فلما خرج على الشروط، أمسى حقا لكل مجتهد أن يقول فيه باجتهاده، في المرة الأولى والمرة الآخرة. ولقد قل أمير المؤمنين على قوله فيه. وكشف ا لحكمة الإمام وجه الحق فيما صار إليه أمر معاوية وأمور المسلمين. فحسبنا وحسبه قول على فيه - وقد أسلفناه - بل قول النبي لعمار عن جيش معاوية " تقتلك الفئة الباغية ". أما عمرو فلأئمة السنة فيه ما يكفيه. وحسبه قول الشافعي فيه، حول أساطين جامعه، حيث راح الشافعي يروى بعد قرن ونصف قرن في (جامع عمرو) بفسطاط مصر، دخول ابن عباس على عمرو، وهو ابن بضع وثمانين، وقول عمرو: أصبحت وقد ضيعت من دينى كثيرا وأصلحت من دنياى قليلا، فلو كان الذى أصلحت هو الذى أفسدت والذى أفسدت هو الذى أصلحت لقد فزت.. فعظني بعظة انتفع بها يا ابن عباس. قال ابن عباس: هيهات.. قال عمرو: ابن بضع وثمانين وتقنطني من رحمة ا ! ثم رفع يديه وقال: اللهم إن ابن عباس يقنطنى من رحمتك. فخذ منى حتى ترضى.